Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك لا يعني الزهد في الدنيا والانقطاع عن التلذّذ بمفاتنها وخيراتها البريئة . فقد وقعتُ مرّة على خطاب يُعزى إلى عيسى . ولعلّه أقصر خطاب وأبلغ خطاب في موضوع الدين والدنيا إذ قال للدنيا : «مَن خدمني فاخدميه . ومَن خدمتك فاستخدميه . » وهو يعني أنّ من استخدم الدنيا لخدمة الحقّ أبيح له كلّ ما في الدنيا . ومن خدم الدنيا لا لأجل الحقّ بل طمعاً بما فيها من ملذّات أصبح عبداً ذليلاً لها وظلّ بعيداً عن حريّة الحقّ .

أعيد القول : إنّ للدين هدفاً وطريقاً . ولذلك كان الدين بجوهره لا بطقوسه وتقاليده أقوى من ظروف المكان وأبقى من تقلّبات الزمان . أمّا العالم الدنيوي بشعوبه وممالكه وغاياته المتضاربة ، ونزعاته المتشاكسة ، فلا يوحّده هدف ولا يجمعه طريق . لذلك يبقى عرضة للقلاقل والحروب وريشة في مهبّ الريح . والدين — كلّ دينٍ — ما انطلقت أنواره في العالم إلاّ من الشرق . أفلا قلتم معي :

واهاً لهذا الشرق ما أضعف ذاكرته وأوهن قلبه ! فسرعان ما نسي ميراثه ، وسرعان ما تخلّى عن سلاحه الذي لا يُفَلّ ليستبدل به سلاحاً يتأكّله الصدأ . وكم كنت أتمنّى لو يسترد ميراثه وسلاحه لعلّه يستطيع أن يردّ العالم إلى رشده بدلاً من أن يفقد هو الآخر رشده في عالم جنّ جنونه .